الجامعين ومنطقتها دراسة في الأحوال الجغرافية والسياسية حتى عام 495هـ/1101م

أ.د. محمد ضايع حسون م.د. محمد عبيس حميد

كلية التربية الأساسية /جامعة بابل

"AL jamain and its Area-Astudy of the geographical and political condition till 1101 AD / 495 H "

Mohamed Dhaia Hassaon Mohamed Obais Hameed

Basic education college – Babylon university

Abstract:

Al jamain area represented social, moderin and historical presence in addition to its civilized role. this study has included al jamain area and the historical roots of its naming, topography, climate and the economical importance.

In addition to its political issues in abbasid area. the study also sheels light area from the establishment of Almazedia emirate till the construction of Hilla city in 1101 AD / 495 H.

Key words: Geographical, political, constriction, AL-Hilla

الملخص:

كانت مدينة الجامعين تمثل وجوداً تاريخياً وعمرانياً واجتماعياً، فضلاً عن دورها الحضاري، وشملت هذه الدراسة تسمية الجامعين وموقعها وطبيعتها الجغرافية واهميتها الاقتصادية، إضافة لدراسة احوالها السياسية في العصر العباسي ومنطقتها منذ تأسيس الإمارة المزيدية حتى تمصير مدينة الحلة عام 495هـ/1101م.

الكلمات المفتاحية: الحلة ، تمصير ،السياسية، الجغرافية.

المقدمـــــــة

تعد دراسة المدن والمراكز الحضرية من الدراسات المهمة في تاريخنا الإسلامي، وذلك لما تتمتع به هذه المدن من أهمية سياسية واقتصادية وفكرية، فضلا عن الدور الذي لعبته في أحداث المنطقة وأثرها على مستوى التاريخ السياسي والحضاري.

فالجامعين وان كانت مدينة صغيرة، إلا إن لها أهمية سياسية واقتصادية في منطقة الفرات الأوسط خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وما بعده، لذا جاء البحث كمحاولة لتقديم صورة واضحة عن أهميتها الجغرافية والسياسية، لأ نها تشكل امتدادا لمدينة بابل التاريخية وعمقاً تاريخياً لمدينه الحلة.

كانت الجامعين تمثل وجوداً تاريخياً وعمرانياً واقتصاديا واجتماعيا، فضلاً عن دورها الحضاري وهذا ما يفسر لنا اختيار الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الجامعين مكاناً لمدينته الجديدة(الحلة) عام .495هـ/1101م والذي انعكس أثره على نمو مدينة الحلة وسرعة تطورها العمراني.

تتكون الدراسة من بحثين، الأول دراسة الجامعين من الناحية الجغرافية وتناولنا فيه الجذور التاريخية للتسمية والموقع، والجامعين في المصادر الجغرافية ومن ثم التضاريس والمناخ وانهار المنطقة واهميتها الاقتصادية.

اما المبحث الثاني فدرسنا فيه أحوال الجامعين السياسية خلال العصر العباسي ثم الجامعين ومنطقتها منذ تأسيس الامارة المزيدية حتى تمصير مدينة الحلة عام 495هـ/1101م، واختيارها لتمصير الحلة فيها وذكر الاسباب التي دفعت الامير صدقة المزيدي لذلك

اعتمدت الدراسة على مصادر ومراجع متنوعة اهمها كتاب (تاريخ الأمم والملوك) للطبري (ت 310هـ) وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) للمسعودي (ت 346هـ) وكتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت 597هـ) وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير (ت 630هـ)، أما المصادر الجغرافية فمنها كتاب (مسالك الممالك) للاصطخري (ت 341هـ) وكتاب (صورة الأرض) لابن حوقل (ت 367هـ) وغيرها

أما أهم المراجع الحديثة فنذكر منها كتاب (تاريخ الحلة) للشيخ يوسف كركوش وكتاب (الإمارة المزيدية) للدكتور عبد الجبار ناجي وغيرها من المراجع.

1- الجامعين، التسمية والموقع

الجامعين مثنى كلمة جامع، وتشير الروايات الى إن أصل كلمة الجامعين يرجع إلى وجود جامع قديم ثم بنى جامع أخر بالقرب منه، أي وجود جامعين اثنين فيها، ذكر البلاذري إن خالد بن عبد الله القسري[1] والي الكوفة حفر نهراً أسماه بنهر الجامع وأتخذ بالقرية قصراً عرف باسمه[2]، وإن الاسم ينسب إلى قرية تقع في منطقة الكوفة، وإنها كانت إحدى ضواحيها[3]، بينما أشار اليعقوبي إن الخليفة المأمون أرسل جيشاً لمحاربة أبو السرايا[4] الذي ظهر بالكوفة وألتقى به الجيش بموقع يقال له الجامع بين بغداد والكوفة[5]، أما الطبري في أحداث عام 196هـ/811م ذكر إن الأمين أرسل جيشاً الى قصر ابن هبيرة[6] لأن عامله على الكوفة بايع أخيه المأمون وقال لقائديه" إن سلكتما الطريق الأعظم لم يخف ذلك عليهما[أي قواد جيش المأمون] ولكن اختصرا الطريق إلى فم الجامع، فأنه موضع سوق ومعسكر...."[7]،

ومنه يتبين إن الجامع هو قريب من مدينة قصر ابن هبيرة والتي تعد من أشهر المدن الواقعة بين بغداد والكوفة، ويحتمل أن يكون هذا الجامع هو الذي سمي بعدئذ بالجامعين على اعتبار أنه كان قرية لها سوق ومعسكر غير أنه لم يكن على الطريق العام، كما يدل على وجود إعمار سكاني فيها يميل إليه الناس في أسفارهم، وذكر سهراب إن نهر سورا[8] يمر بالجامعين المحدث والقديم[9]، فالجامع القديم هو ما ذكر سابقا، أما الحديث فيقع حسبما تذكر الرواية الى الشمال من القديم لأن النهر يمر به أولاً، أما قصد سهراب بالجامع القديم هو ما كان موجوداً قبل زمانه[10].

ذكر إن سبب تسميتها بالجامعين نسبة الى وجود جامعين إثنين هما جامع ومرقد الصحابي عبد العزيز بن سراي وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، إذ جرح في صفين وأستشهد في هذا المكان ودفن في المرقد الذي يحمل إسمه والموجود ولغاية اليوم قرب منطقة باب المشهد مجاور مقام الامام علي (عليه السلام) في حي الشاوي، أما الجامع الثاني فهو جامع ومقام الإمام الصادق(عليه السلام) في جنوبي الجامعين[11]. ويذكر إن مكانه على حافة نهر الحلة ونقل عام 1954م داخل البستان المقابل والقريب حاليا من مرقد العلامة أبو المعالي الهيتي[12](ت499هـ،1105م) وما يزال أثره باقياً الى وقتنا الحاضر[13].

ونرجح هذا الرأي لإعتبارات تاريخية وجغرافية منها وجود الجامعين المتقابلين، فسميت المنطقة المحصورة أو المجاورة لهما بالجامعين، ثم إن هذه المنطقة كانت تعرف قبل ذلك بإسم(الجامع) ولفترة من الزمن حسب ما ورد ذكره في المصادر التاريخية، كما

---

(1) خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد القسري من بجيله، ولاه هشام بن عبد الملك الكوفة والبصرة عام 105هـ، فأقام بالكوفة وقد طالت مدته الى أن عزله هشام عام 120هـ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه يوسف وعذبه ثم قتله بالحيرة في عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك عام 126هـ وقيل 127هـ، ابن خلكان، وفيات الأعيان، حـ2،ص226-229، البراقي، تاريخ الكوفة، ص275.

(2) فتوح البلدان، ص280.

(3) ناجي، الأمارة المزيدية، ص249.

(4) السري بن منصور، ويعرف بأبي سرايا، خرج بالكوفة وبايع محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وهو ابن طباطبا، والتقى مع الجيش العباسي وقتل عام 199هـ/814م وقيل200هـ/815م. ينظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ح7،ص436-440، المسعودي، مروج الذهب،ح4،ص31-33، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ح5،ص464-470ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية،ص220.

(5) تاريخ اليعقوبي،حـ2، ص40.

(6) مدينة كبيرة تقع بين بغداد والكوفة، بناها والي العراق يزيد بن عمر بن هبيرة بالقرب من جسر سورا وهي من أعمر نواحي السواد. الحموي، معجم البلدان،حـ4، ص365.

(7) الطبري، تاريخ، حـ7، ص357.

(8) هو من أكبر أنهار الفرات. ابن الفقيه الهمذاني، البلدان، ص211.

(9) سهراب، عجائب الأقاليم، ص125.

(10) ناجي، الأمارة المزيدية،249-250.

(11) كمال الدين، فقهاء الفيحاء،حـ1،ص72.

(12) هو أبو المعالي محمد بن محمد بن علي الفارس الهيتي، توفي في أوائل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. كركوش، تاريخ الحلة،ح2،ص46،اليعقوبي،البابليات، حـ1،ص22

(13) عوض، شعراء الحلة السيفية، ص35-36.

إن موضع مقام الإمام علي (عليه السلام) ومقام الإمام الصادق(عليه السلام) الواقعين بالقرب من نهر الفرات والتي تقع الجامعين في الجانب الغربي منه.

لم تزودنا المصادر التاريخية بسم الشخص الذي أختطها أو الجماعة التي كانت تقطنها في تلك الفترة، ولكنها اجمعت على أن للجامعين وجوداً تاريخياً، اقتصاديا، واجتماعيا في هذا الموضع[1].

اختلفت المصادر في تحديد الموقع بالنسبة لنهر الفرات أو نهر سورا، فذكر ياقوت الحموي بأن الجامعين تقع على الجانب الغربي من نهر الفرات[2]،في حين أشار لسترنج بأنه يقع في الجانب الشرقي[3]، إلا أنه من المؤكد إن الجامعين تقع في الجانب الغربي لنهر الفرات ونستدل على ذلك من خلال الآتي:

1-إن الجانب الغربي يضم أقدم المحلات السكنية وأوسعها.

2-وجود محلة قديمة في هذا الجانب تحمل الاسم القديم للموضع نفسه(الجامعين).

3- هناك من الشواهد العمرانية ما يؤكد صحة التسمية والمكان، فيوجد جامعان تاريخيان يرجع تاريخهما الى ما قبل تمصير الحلة مثل جامع الإمام علي(عليه السلام) وجامع الإمام الصادق (عليه السلام)، وكلاهما موجودان في أطراف الجامعين.

4-هناك من مقومات الموضع في محلة الجامعين ما يسند صحة ذلك، فمحلة الجامعين تقع في أعلى نقطة في المدينة، إذ ترتفع ما يقارب (3) أمتار عن مستوى سطح الأرض المجاور لها، وهذا الارتفاع لجأت إليه الكثير من المدن التي تقع على مجاري الأنهار، وذلك للاحتماء من أخطار الفيضانات المتكررة لنهر الفرات[4].

5- تعرض الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس[5] الى النهب من قبل بني خفاجة[6] عام 446هـ/1054م، وكان نور الدولة دبيس شرقي الفرات بينما كان بنو خفاجة على القسم الغربي منه، وأرسل نور الدولة الى البساسيري[7] يستنجده، فلما وصل إليه عبر الفرات وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين[8]، وهذا تأكيد على إن الجامعين تقع في الجانب الغربي للفرات.

إذن الجامعين بلدة عامرة، وهي أكبر من أن تكون قرية وعلى ما يبدو إنها تشرف على إقليم زراعي واسع، وهي مركز مدني ويمكن أن ندعم قولنا هذا بأهم الأحداث التي تشير الى ذلك منهـــا:

1-ما وصفه الاصطخري من إن الجامعين هي(منبر صغير حواليها رستاق[9] عامر خصب جداً)[10]، وربما المقصود من وصفها بأنها عبارة عن مدينة صغيرة.

2-ذكر ابن حوقل المتوفي في القرن الرابع الهجري(ت367هـ/977م)، إن الجامعين تمتد حتى تحادد المدائن[11]، [12] وفي ذلك اشارة الى سعتها ومركزيتها على الإقليم الزراعي المجاور.

3-ما ذكره المقدسي إن الجامعين هي إحدى مدن الكوفة[1].

---

(1) الطبري، تاريخ، حـ7، ص357، الاصطخري، مسالك الممالك، ص86-87.
(2) معجم البلدان، حـ2، ص296.
(3) بلدان الخلافة الشرقية،ص97.
(4) حسون، محمد ضايع وعامر راجح نصر، البناء الوظيفي لمدينة الحلة في العصر العباسي، ص33.
(5) أبو الأغر دبيس بن أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي(ت474هـ/1081م)، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ح8،ص333؛ ابن الأثير، الكامل،ح8،ص278.
(6) بطن من عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، سكنوا بضواحي العراق مابين بغداد والكوفة وواسط والبصرة. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ح1،ص381؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،ص232.
(7) أبو الحارث أرسلان بن عبد الله التركي، سمي البساسيري نسبة الى(بسا) أو (بساسير)، مدينة في إقليم بلاد فارس، كان من مماليك بهاء الدولة البويهي وأصبح مقدم الأتراك في عهد القائم بأمر الله العباسي، ثم خرج عليه وكاتب صاحب مصر المستنصر بالله، وأقام الدعوة له بالعراق عاماً كاملاً حتى دخول السلطان طغرلبك السلجوقي بغداد، فتبعه عسكر السلاجقة فقتلوه عام 451هـ/1059م. ينظر: السمعاني، الأنساب، ح2،ص412؛ ابن الأثير، اللباب،ح1،ص121؛ الكامل، ح9،ص161.
(8) ابن الأثير، الكامل ح8،ص117.
(9) رستاق كلمة فارسية معربة، وهي السواد، ابن منظور، لسان العرب،ح2،ص1503.
(10) مسالك الممالك،ص86-87.
(11) المدائن: سميت المدائن لأن زاب الملك إبتناها بعد ثلاثين سنة من ملكه، وجعل المدينة العظمى المدينة العتيقة، وهذا الموضع كان مقر للأكاسرة الساسانية وغيرهم، فكان كل واحد منهم إذا ملك بنى لنفسه مدينه الى جانب التي قبلها، فأولها المدينة العتيقة التي لزاب ثم مدينة الأسكندر ثم طيسفون وغيرها فسميت المدائن، الحموي، معجم البلدان،ح5،ص74-75
(12) صورة الارض، ص245.

4-من الأسباب التي تجعلنا نعتقد بأن الجامعين كانت مأهولة بالسكان قبل تمصيرها، انها كانت قريبة من مدينة بابل التاريخية، التي كانت عاصمة لدولة مترامية الأطراف ومزدحمة بالسكان، قبل أن تتدهور أحوالها لأسباب سياسية واقتصادية وغيرها، لذلك إنتقل سكانها الى المناطق القريبة منها وهي بطبيعة الحال مناطق جذب سكاني، فأستقر بعضهم في هذا المكان الذي عرف فيما بعد بـ: الجامعين.

5- أن الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) مر بهذا المكان مرتين، الأولى عندما ذهب الى معركة صفين ثم عاد الى الكوفة، والثانية عند ذهابه الى معركة النهروان، فنزل في هذا المكان الذي يطلق عليه أهالي الحلة مقام الأمام علي (عليه السلام) والذي يقع في منطقة الشاوي ويزوره أعداد كبيرة من المسلمين، وهذا يمكننا ان نستنتج من خلاله إن مرور الإمام علي (عليه السلام) في هذا المكان يدل على أهمية الطريق الذي كان مأهولاً بالسكان والقرى المنتشرة حوله، كما أنه يربط بين الكوفة والمناطق الشمالية من ناحية أخرى، وهذا يدل على وجود تجمع سكاني في هذه المنطقة قبل تسميتة بالجامعين والتي أصبحت فيما بعد إحدى مدن الكوفة.

6- كان في الجامعين دار للقضاء، وإن القاضي أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن داود التنوخي(ت384هـ/994م)، وهو من رجال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، كان يتولى القضاء في الجامعين[2]، وذلك إشارة لكثرة سكانها وسعة أعمالها الى درجة إنها أصبحت بحاجة الى قاضٍ لإدارة شؤونها الداخلية وتنظيمها، إذ إن مثل هذه الإجراءات الإدارية إعتاد العرب المسلمون على تنظيمها في المدن فقط.

7- غزوة القرامطة[3] للجامعين في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي[4]، وإن ذلك يدل بأن الجامعين هي لها وجود أنذاك.

8- يقول ياقوت الحموي إن (الجامعين) هي حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة، وذكر بأنها كورة[5] وجعل مدينة الحلة قصبة[6] لها[7].

2- الجـامعين في المصادر الجغرافية

وصف الجامعين عدد من الجغرافيين منهم الاصطخري المتوفي قبل تمصير الحلة السيفية في الجامعين بما يقارب من قرن ونصف قائلا "والجامعان منبر[8] صغير حواليها رستاق عامر خصب جداً"[9]، وقد أكد ذلك ابن حوقل المتوفي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي بل زاد عليه فذكر إن مساحة أرض الجامعين تمتد على ضفتي نهر الفرات شرقاً وغرباً وجنوباً، وتشمل العديد من المواضع القريبة منها حتى موضع النيل، الحاضرة الأولى لبني مزيد وقال إنها أي الجامعين" تحادد نواحي المدائن"[10]، وهذه دلالة سعتها وكبرها في تلك المدة.

وذكر سهراب إن الجامعين تقع غربي نهر سورا أو غربي نهر الفرات[11]، بينما قال المقدسي إن الجامعين هي إحدى مدن الكوفة وكذلك سورا والنيل[12]، وقال الأدريسي(ت560هـ) "بقرب المدائن على الفرات مدينتا الجامعان وهما صغيرتان على الفرات

(1)أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص123.
(2) الحموي، معجم الأدباء، حـ17، ص92-93؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، حـ4، ص159-160؛ كركوش، تاريخ الحلة، حـ1، ص2.
(3) أحدى الفرق الباطنية، سميت نسبة الى شخص يدعى حمدان الأشعث الملقب بقرمط، لقصر قامته ورجليه وتقارب خطواته، وهو من أهل سواد الكوفة، كان يدعو الى إمام من أهل بين الرسول(صل الله عليه وآله)، وإستجاب له قوم وأمرهم أن يدعو الناس الى مذهبهم، كانت بدايتهم في الكوفة عام 278هـ/891م، وإشتهرت عند أهل العراق وأستطاع أبو سعيد الجنابي بإقامة دولة في البحرين، الطبري، تاريخ، حـ8، ص602- 605؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص251؛ ابن الأثير، الكامل، حـ6، ص461-464.
(4) ابن الأثير، الكامل، حـ7، ص409، البراقي، تاريخ الكوفة، ص393.
(5) الكورة: هي كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولابد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع أســـمها. الحموي، معجم البلدان،حـ1، ص36-37.
(6) القصبة قد تكون مدينة صغيرة أو كبيرة وهي مقر الحاكم وتسمى اليوم العاصمة، ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، ص78.
(7) معجم البلدان،حـ2، ص294.
(8) المنبر: مرقاة الخاطب، سمي منبراً لإ رتفاعه وعلوه، وإنتبر الأمير إرتفع فوق المنبر. ابن منظور، لسان العرب،حـ4، ص3825.
(9) مسالك الممالك، ص86-87.
(10) صورة الأرض، ص245.
(11) عجائب الأقاليم، ص125.
(12) احسن التقاسيم، ص123.

ولهما رستاق عظيم عامر خصيب"[1]، وهذه إشارة واضحة الى وجود مدينتين صغيرتين الاولى الجامعين وربما الثانية يقصد بها مدينة بفل القريبة من مدينة بابل التاريخية بينهما فرسخ تقريبا، كانت متصلة ببلدة الجامعين وهي ملاصقة لها [2].

أما ياقوت الحموي فيقول الجامعان هي حلة بني مزيد أي بلدة صغيرة قرب مدينة بابل على الفرات بين بغداد والكوفة[3].

ورد مصطلح (منبر) عند بعض الجغرافيين الذين وصفوا الجامعين وخاصة الاصطخري وابن حوقل، ولابد من الإشارة إليه لتعلقه بموضوع البحث، فهو يرتبط بالجامعين التي تعد(نواة الحلة) والتي وصفت بأنها منبر صغير، ويبدو إن لهذا المصطلح أهميته في خصائص المدينة وذلك باعتباره يعادل المسجد الجامع الذي يعد من الخصائص في المدينة العربية الإسلامية، فقد أشار أحد الباحثين المختصين في تاريخ المدن إن تعبير المنبر الذي أورده الجغرافيون لم يكن في كل الأحوال والأوصاف مرادفاً لتعبير المسجد الجامع، فالجامعين في الفرات الأوسط عبارة عن منبر يحيطه رستاق عامر خصب جداً، ولم يرد في هذا الوصف أي إشارة تبين إن هذا الموضع(الجامعين) الذي تبدلت أحواله العمرانية فصار مدينة الحلة عام 495هـ كان مدينة لوجود المنبر، بل إن تعبير المنبر هنا ورد بما يعادل القصبة[4].

ومن الملاحظ إن تعبير المنبر لم يكن محدداً، فقسم يرى إن عدم وجوده يقلل من مرتبة المركز أو الموضع التمدني، واعتقدوا إن المكان الذي لا يتوفر فيه منبر لا يعد مدينة، في حين إن بعض هذه المراكز التمدنية قد تمتعت بوجود المنبر وإن بعضها كان قرية كبيرة أو بلدة أو مدينة[5]، بينما في بعض الأوصاف إن المنبر يعني القصبة[6]، وهذا يتضح من خلال لبعض الأوصاف الجغرافية.

من خلال دراستنا في بعض المصادر الجغرافية ووجوده أي المنبر في المدن والقرى نجد إن مفهوم المنبر واسع، ولم يقتصر وجوده على المدينة، بل يشمل بعض القرى، وإن وجوده كان في القرى الكبيرة أكثر من المدن، ولهذا عُدّ المنبر من بين الخصائص والمعايير التي تضاف الى القرية الكبيرة أو البلدة أو القصبة، والمنبر من خلال التفسير اللغوي يشير إلى إنه مرقاة الخاطب وإنه سميّ بذلك لارتفاعه وعلوه، فالمقصود به المكان الذي تقرأ منه الخطبة سواء في المسجد الجامع او خطبة الصلاة الجامعة أم خطبة الأمير او والي المدينة، كما إن ارتباط المنبر بالقصبة والموضع الذي يحلّه أمير أو شيخ قبيلة يعد من الآراء الأكثر قبولاً [7].

ويحتمل إن هذه الاختلافات حول إبراز أهمية المنبر وعلاقة وجوده أو عدمه بالمدينة أو البلدة أو القرية يرجع إلى الأوصاف التي ذكرت عنها، وإنما تمثل فترات تاريخية متباينة، وربما كان التركيز على وجوده خلال الفترة الإسلامية الأولى، لذلك عُدّ من بين الخصائص المهمة في المكان ان يكون مدينة او لتعبير يشير الى ذلك او انه يمثل وحدة ادارية ولا سيما إن وجود المسجد كان يمثل أساس تحديد المدينة[8].

ولاشك إن العرب المسلمين كانوا على دراية واضحة في دراسة العناصر المكونة للمدن التي لم تكن وظيفتها عسكرية بالدرجة الأولى، فالمدن التي تتوفر فيها المستلزمات الجغرافية، كالموقع الجغرافي الملائم لممارسة أغراض عديدة من بينها الأغراض التجارية، فمدينة الجامعين التي اتخذها بنو مزيد مقر لحكمهم عام 495هـ/1101م كانت تقع على نهر الفرات الذي وصفه الرحالة ابن جبير عند زيارته لمدينة الحلة بقوله: "وهذا النهر فأسمه فرات، وهو من أعذب المياه وأخفها، وهو نهر كبير زخّار تصعد فيه السفن وتنحدر"[9]، وإنها تقع في مكان وسط بغداد والكوفة، كما إنها تقع على خط القوافل التجارية[1].

(1) نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، حـ2، ص671.
(2) ابن إدريس الحلي، السرائر،ح1، ص117.
(3) معجم البلدان،ح2،ص96.
(4) ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربية،ص102.
(5) ينظر: الأصخطري، مسالك الممالك،ص62-63؛ ابن حوقل،صورة الأرض،ص268-269، 445-446؛ الحموي، معجم البلدان،ح2،ص77-111،ح3،ص222،ح4،ص121-122،ح5،ص214.
(6) الأصطخري، مسالك الممالك، ص100، 106، ابن حوقل، صورة الأرض، ص266-267، الحموي، معجم البلدان،ح3،ص409.
(7) ناجي،دراسات، ص105-109.
(8) المرجع نفسه، ص111.
(9) الرحلة، ص155.

3-الطبيعة الجغرافية للجامعين

أ-التضاريس

تقع (الجامعين) في إقليم سهلي منبسط ينحدر تدريجا نحو الجنوب، وعلى الرغم من هذا الأنبساط على سطحه، فأنه لا يخلو من بعض التضاريس التي لا يزيد ارتفاعها على المترين، وتظهر مناطق الارتفاع في الأقسام التي تكوّن (الكتوف الطبيعية)، وذلك لتراكم الرواسب النهرية عليها في أوقات الفيضان، ونجد هذه الكتوف في الاقسام الشمالية التي يبلغ ارتفاعها 7-9أمتار فوق مستوى سطح الأرض الواطئة(أحواض الأنهار)، بينما في الأقسام الجنوبية تتراوح بين 2-4 أمتار، هذا وتظهر مناطق الاستيطان القديمة على شكل تلال تكثر في المناطق الوسطى والشمالية من الإقليم والتي شهدت قيام مراكز حضارية مهمة، أشهرها بابل، كوثى[2]وغيرها، زيادة على وجود الكثبان الرملية المنتشرة في الجنوب الشرقي من الإقليم[3].

يمتاز موضع الجامعين بصورة عامة بأستوائه الواضح، إذ إن أعلى نقطة فيه تتراوح بين31-34م فوق مستوى سطح البحر ويمثل بموضع الجامعين في الجانب الغربي من المدينة، وضمن هذا النطاق تحتل (الجامعين) أعلى الأراضي، فتقع في المنطقة التي يبلغ ارتفاعها 34م فوق مستوى سطح البحر، أما الأراضي الزراعية المجاورة لها فيتراوح ارتفاعها بين 29م فوق مستوى سطح البحر في الجانب الغربي و27م في الجانب الشرقي، وإن هذا الارتفاع (31-34م) فوق مستوى سطح البحر، شجع على تأسيس الجامعين النواة الأولى لمدينة الحلة، وذلك لكونه يوفر الحماية من فيضانات الفرات المتكررة آنذاك على المدن والقرى الواقعة بالقرب منه، لذلك أحتلت (الجامعين) أعلى الأجزاء (منطقة كتوف الأنهار) التي تكون بعيدا عن خطر الفيضان، ومن هذا الموضع أخذت الوظائف الحضرية المختلفة بالتنافس على احتلال الاجزاء المرتفعة حتى أعطت للجامعين صورتها الحالية[4].

أما تربة الجامعين، نتيجة لوقوعها على جاني نهر الحلة واحتلالها الكتوف الطبيعية له، فأنها تربة رسوبية تتكون من الرواسب الرملية والغرينية، التي تكونت من الترسبات التي يلقيها النهر على جانبيه وتحتل أراضي الجامعين أي الأجزاء القديمة في هذه المناطق، أما الأجزاء الحديثة منها فتربتها طينية تحتوى على نسبة عالية من الأملاح وتمتاز بارتفاع مناسيب المياه الباطنية فيها، مما أدى الى انتشار المستنقعات في مناطق كثيرة منها[5]، فسبب وقوع الجامعين على منطقة كتوف الأنهار الخصبة والمرتفعة ذات التصريف الباطني الكبير والخالية من الأملاح جعلها تربة صالحة لكل أنواع الإنتاج، فهي تمثل قلب الفرات الأوسط المعروف بتربته الخصبة ومصادر مياهه الوفيرة وموقعها الأستراتيجي بين مراكز التجارة الرئيسة في العراق بين بغداد والبصرة والأماكن الدينية المقدسة في الفرات الأوســـط[6].

ب-المناخ

إن عامل المناخ يعد من العوامل المهمة والمؤثرة في أحوال المدن بصورة عامة، لأنه يساعد على بناء المدينة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، ولأن نشاط سكان المدينة يتأثر بشكل كبير بطبيعة المناخ السائد فيها، ولهذا فأن للمناخ أهمية كبيرة في حياة أي مدينة من المدن.

(الجامعين) مدينة تقع على الفرات بين بغداد والكوفة، طولها سبع وستون درجة وسدس وعرضها اثنتان وثلاثون درجة، تعديل نهارها خمس عشرة درجة، وأطول نهارها أربع عشرة ساعة وربع[7].

تميزت (الجامعين) والمناطق التابعة لها بمناخ معتدل شتاءَ وحار جاف خالٍ من الأمطار صيفاً، وتهب عليها معظم أيام الصيف رياح حارة جافة محملة بالغبار، ورياح باردة شتاءَ، مما انعكس على كثافة البناء وأنماط الشوارع والأسواق فجعلها ضيقة

(1)الحموي، معجم البلدان،ح2،ص294.
(2) كوثى بسواد العراق من أرض بابل، وهو أول نهر أخرج من الفرات، وكوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربىّ وبها مشهد إبراهيم الخليل(عليه السلام). الحموي، معجم البلدان، ح4،ص487-488.
(3) محمد،مدينة الحلة الكبرى، ص20-22.
(4) حسون وعامر راجح، البناء الوظيفي لمدينة الحلة، ص36.
(5) محمد، مدينة الحلة الكبرى،ص24-26.
(6) كربل، خصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في محافظة بابل، ص120.
(7) الحموي، معجم البلدان، حـ2، ص294.

ومتماسكة من أجل الحد من أثر التطرف في الظروف المناخية صيفا وشتاءَ[1]. وبسبب هذا الجفاف اتجه الأنسان إلى الاعتماد على موارد المياه الأخرى المتمثلة بنهر الفرات وتنظيم مياهه[2].

4- أنهار المنطقة وأهميتها الاقتصادية

كان للموارد المائية دور كبير في حياة الإنسان وهو العامل المهم في تحديد الإنتاج الزراعي، وكانت ولا تزال الأنهار بمثابة الشريان الذي يمد الأنسان في المياه، وعلى ضفافها كانت أعرق الحضارات والمدن المهمة، وعله فإن المياه تُعد الأساس في ديمومة وبقاء المدن واستمرارها.

يُعد نهر الفرات النهر الرئيس في المنطقة الذي يزودها بالمياه من خلال تغذيته لفروع عديدة تجري في المنطقة، وكان للفرات وفروعه وقنواته أثر كبير في تنمية وتطوير الحياة الاقتصادية في منطقة الجامعين والفرات الأوسط.

ذكر عدد من الجغرافيين العرب وخاصة في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي مجاري الانهار المتعددة التي تمر في منطقة الجامعين والمناطق الواقعة على ضفاف الأنهار، مما ساعد على تحديد مواقع هذه المعالم والمدن الواقعة على ضفافها.

ذكر الأصطخري " بين بغداد والكوفة سواد مشتبك غير متميز تخترق اليه انهار من الفرات"[3]، فأولها فيما يلي بغداد نهر صرصر، تجري فيه السفن ثم ينتهي على بعد فرسخين من نهر الملك وهو نهر كبير اضعاف نهر صرصر وينتهي نهر الملك الى قصر ابن هبيرة الفزاري بأحدي شعبتيه، والاخرى ترمي في دجلة عند كوثا، ثم عند عمود الفرات حتى يخرج منه نهر سورا، ونهر كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة أكبر منه حتى ينتهي الى سورا ثم الى سائر سواد الكوفة ويقع الفاضي في البطائح[4].

ومن هذا يتبين أن الأصطخري اعطى تفصيلاً وافياً عن الأنهار التي تقع في أعلى المنطقة، وذكر لنا طبيعة جريانها وحدد كبر وسعة بعضها، إلا إنه لم يذكر لنا معلومات عن الأنهار الواقعة جنوبها، ثم يصف الأصطخري كل من بابل وكوثا، أما الجامعين فيقول أنها كانت عبارة عن " منبر صغير حواليها رستاق عامر خصب جداً "[5]، وذكر ابن حوقل هذا الوصف عن نهر الفرات وأشار الى عدد من المدن الواقعة عليها منها سورا والقصر ونهر الملك وبابل والجامعين[6].

ويقول المسعودي أن نهر الفرات يمر بمدينة سورا وقصر ابن هبيرة والكوفة والجامعين والنرس والطفوف وغيرها ثم ينتهي الى البطيحة التي بين البصرة وواسط، ويبدو أن المسعودي كان وصفه مفصلاً فقد ذكر لنا عدد من المدن التي يمر بها كما إنه أشار الى كثرة مياهه ثم الى نهايته[7].

أما ياقوت الحموي فيقول أن نهر الفرات " يصير أنهاراً تسقي زروع السواد منها نهر سورا وهو اكبرها، ونهر الملك، ونهر صرصر، ونهر عيسى بن علي وكوثا ونهر سوق اسد والصراة ونهر الكوفة والفرات العتيق ونهر حلة بني مزيد، وهو نهر سورا، فإذا سقت الزروع وانتفع بمياهها فمهما فضل من ذلك انصب الى وحلة منها ما يصبّ فوق واسط ومنها ما يصب بين واسط والبصرة فتصير دجلة والفرات نهراً واحداً"[8].

وأشمل وصف للمنطقة وانهارها ومدنها ورد في كتاب عجائب الأقاليم لسهراب، وصف مجرى الفرات وفروعه فيقول إذا جاوز الفرات نهر كوثا بستة فراسخ انقسم الى قسمين، فيمر الفرات الى قنطرة الكوفة ويماس مدينة الكوفة وعليه جسر هناك ويمر الى البطائح الذي يقال لها سورا الأعلى بقرى وضياع ويتفرع منه أنهار كثيرة تسقي طسوج سورا وبربيسما[9] وباروسما، ويمر بإزاء مدينة قصر ابن هبيرة بينهما أقل من ميل، وهناك على النهر جسر وهو جسر سورا[10].

(1) حسون، وعامر راجح، البناء الوظيفي، ص36.
(2) محمد، مدينة الحلة الكبرى، ص27-28.
(3) الأصطخري، مالك المماليك، ص85.
(4) المصدر نفسه، ص85.
(5) مالك المماليك، ص86-87.
(6) صورة الأرض، ص233.
(7) مروج الذهب، حـ1، ص111.
(8 معجم البلدان، حـ4، ص241-242.
(9) بربيسما: طسوج من كورة الأستان الاوسط من غربي سواد بغداد. الحموي، معجم البلدان، حـ1، ص370.
(10) عجائب الأقاليم، ص125.

ويحمل منه نهر القصر ويصب الى سورا أسفل من القصر بفرسخ، ويمر سورا وعلى فوهة هذا النهر قنطرة عظيمة يقال لها القامغان والماء فيها تسقي طسوج بابل وخطرنية والجامعين والفلوجة العليا والسفلى، ويمر هذا فيما بين مدينة بابل ويمر بالجامعين المحدث والقديم ويمر الى احمد آباذ وخطرنية ويمر بقسمين أو يتفرع من هناك انهار تسقي طسوج جنبلاء وما والاها ويصب في هذا النهر الذي يأخذ من الفرات وهو البداة أسفل من الكوفة في سوادها.

ويحمل من نهر سورا الأسفل نهر يقال له النرس اوله مع الجامع القديم، يمر بقرى وضياع ويتفرع منه أنهار في سواد الكوفة[1].

ويمر هذا النهر الى سورا وقصر ابن هبيرة والجامعين[2]، ويروي الأراضي الزراعية الواقعة على جانبيه من خلال كثرة الأنهار المتفرعة منه، وخاصة نهر سورا الذي وصفه الأصطخري " إنه كثير الماء ليس يخرج من الفرات شعبة أكبر منه حتى تنتهي الى سورا ثم الى سائر سواد الكوفة"[3]، وأن حدوث تغيرات في مجرى الفرات كان لها أثر كبير على مركز الحضارة والعمران في المنطقة، كاندثار بعضها وازدهار البعض الأخر، لأن الأنهار تلعب دوراً هماً في توسيع المراكز التمدنية وازدهارها، كما وأنها تعتبر عاملاً مهماً في توزيع السكان وانتشارهم[4].

والواقع أن الجامعين استفادت من موقعها المطل على نهر الفرات الذي كان يغذي مناطقها بالمياه، لذلك ازدهرت الحياة البشرية والاقتصادية فيها، ويُعد النهر وسيلة النقل الوحيدة آنذاك بينها وبين المدينة الواقعة الى شماها وجنوبها.

المبحث الثاني: الأحوال السياسية

قبل أن نتناول دراسة الأحداث السياسية التي وقعت في منطقة الجامعين، لابد من الإشارة إلى إن هذه المنطقة كانت قريبة من مدينة بابل التاريخية التي أصبحت دولة مترامية الأطراف وغدت عاصمة لبلاد امتدت من بلاد الشام وحتى الخليج العربي[5]، ولكن بعد اضمحلالها انتقلت أعداد كبيرة من سكانها الى مناطق عدة واتجه قسم منهم الى هذا الموضع الذي عرف فيما بعد بـ: الجامعين أو قريبا منه خاصة وإنها تقع على نهر الفرات وفي إقليم زراعي وصفت المصادر الجغرافية أراضيه بالخصبة جداً[6]، كما أن هذا الموضع كانت تجاوره بعض المدن والقرى القريبة منه، كمدينة بابل[7]، التاريخية التي اكتشفت فيها الكتابة المسمارية[8]، ومدينة برس التي فيها مقام وولادة النبي إبراهيم(عليه السلام)[9] وبر ملاحة التي فيها قبر النبي حزقيل المعروف(بذي الكفل)[10].

1- (الجامعين) في العصر العباسي

لم يرد في المصادر التاريخية ان للجامعين دوراً في الأحداث السياسية والاجتماعية التي وقعت خلال العصر الأموي، سوى إنها كانت تابعة لمدينة الكوفة[11]، وفي رواية ذكر البلاذري إن خالد القسري والي الكوفة حفر نهرا سماه بنهر الجامع، وأتخذ بالقرية قصرا عرف باسمه[12].

ظهر اسم منطقة الجامع واضحاً في الأحداث السياسية التي تعرضت لها الكوفة خاصة في فترة الصراع بين الأخوين الآمين والمأمون حول تولي الخلافة، وذكر اليعقوبي أن المأمون العباسي أرسل جيشا لمحاربة أبي السرايا والتقى معه في موضع

(1) كورة وبليدة وهو منزل بين واسط والكوفة. الحموي، معجم البلدان، حـ2، ص168.
(2) المسعودي، مروج الذهب، حـ1، ص111.
(3) مسالك الممالك، ص85.
(4) محمد، مدينة الحلة الكبرى، ص29.
(5) سليمان، محاضرات في التاريخ القديم، ص199،126.
(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص86-87.
(7) مدينة تاريخية عريقة يقصد بها إقليم بابل، وتشمل منطقة واسعة بما فيها المدينة نفسها، وهي في مدة البحث قرية صغيرة، الأصطخري. مسالك الممالك،ص86-87؛ ابن حوقل، صورة الأرض،ص244؛ الحموي، معجم البلدان، حـ1، ص309-310.
(8) سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ص195.
(9) موضع بأرض بابل به آثار لبخت نصّر وتل مفرط العُلوّ يسمى صرح برس. الحموي، معجم البلدان، حـ1، ص384.
(10) بر ملاحة: موضع بارض بابل قرب حِلّة دُبيس بن مزيد. الحموي، معجم البلدان، ح1،ص403.
(11) المقدسي، احسن التقاسيم،ص123.
(12) فتوح البلدان،ص280.

يقال له (الجامع) بين بغداد والكوفة[1]، أما الطبري فقد ذكر في أحداث عام 196هـ/ 811م وصول جيش المأمون إلى الكوفة ومبايعة عاملها له، لذلك أرسل الآمين جيشا إلى قصر ابن هبيرة وقال لقائديه "ان سلكتما الطريق الأعظم لم يخفَ ذلك عليهما، ولكن اختصرا الطريق إلى فم الجامع، فأنه موضع سوق ومعسكر..."[2]

يتبين من النص إن الآمين أوصى قادة جيشه إن لا يسلكا الطريق العام لأنه كان معروفاً لهم، كما أنه أراد مباغتة جيش المأمون من خلال اتخاذ جيشه الطريق الآخر الذي يصل إلى فم الجامع التي هي عبارة عن مدينة صغيرة فيها سوق ومعسكر، ويتبين قرب منطقة الجامع من جيش المأمون وكذلك قربها من مدينة قصر ابن هبيرة، ويحتمل أن يكون هذا الجامع هو الذي سمي بعد ذلك بالجامعين.

ولما علم قائدا جيش المأمون استعدا لهما وعبرا من مخاضة في سورا إليهم، وقد نزلوا بجانبها، وأوقعوا بهم وقعة شديدة ثم أرسلت لهم قوات إضافية واجتمعت العساكر بالجامع، وبعدها ساروا منها والتقوا بجيش الآمين بين نهر دُرقيط[3] والجامع، واشتبكوا في معركة أنهزم على أثرها جيش الآمين راجعا إلى بغداد[4].

قال المسعودي إن أبا مسلم[5] الخراساني من أهل برس والجامعين من قرية يقال لها خرطينة وهي من أعمال الكوفة وسوادها[6]، وهما يقعان في نفس المنطقة، وإن انتساب أبي مسلم للجامعين يعني إنها موجودة في القرن الثاني للهجرة، في حين لم نجد ذكراً لوجودها في هذا القرن، ويحتمل إن المسعودي سأل الناس عن مولده فقالو له ولد في هذا الموضع الذي يسمى في تلك المدة أي في القرن الرابع الهجري بالجامعين، وهذا لا يعني إن روايته تمثل القرن الثاني والثالث للهجرة[7] ويفهم من ذلك وجود جامع قديم في المنطقة يرجع إلى القرن الثاني والثالث، لذلك كانت تسمى المنطقة في تلك الفترة(الجامع) ثم أنشأ جامع حديث أخر فأطلق عليها بعد ذلك اسم الجامعين.

تزايدت أهمية الجامعين وتردد اسمها خلال القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي وظهر لها دوراً واضح في الأحداث السياسية في الفترة البويهية[8]، فقد ورد ذكرها في أحداث عام375هـ/985م عندما سيطر القرامطة على الكوفة وبثَّ أعوانهم الرعب فيها وجبوا الأموال، وقد وصل أحد قادتهم الى الجامعين، فأرسل العساكر وعبروا الفرات ودارت بينهم معركة أنهزم فيها القرامطة وأسر كبار قادتهم، فعاد القرامطة من جديد والتقوا مع البويهيون بالجامعين مرة أخرى فأسفرت المعركة عن هزيمة القرامطة وقتل وأسر عدد كبير منهم[9].

زادت أهمية الجامعين الاقتصادية في مدة سيادة بني[10] عقيل على منطقة الفرات الأوسط[1]، وفي عام 386هـ/ 996م ضمن المقلد العقيلي بعض المدن من السواد منها الكوفة، وقصر ابن هبيرة والجامعين[2]، كما سكنها بنو مزيد في بيوت عربية واصبحت تمثل المركز السياسي والإداري لقبيلة بني أسـد[3].

---

(1) تاريخ،حـ2، ص400.
(2) تاريخ، حـ7، ص356-357.
(3) كورة ببغداد من جهة الكوفة، الحموي، معجم البلدان،حـ2، ص451.
(4) الطبري، تاريخ،حـ7، ص357-358.
(5) مولى فارسي ولد بأصبهان، سمي إبراهيم ونشأ بالكوفة إتصل بإبراهيم الإمام فأعجب به، وبدل إسمه إلى عبد الرحمن وكناه بأبي مسلم، وبقي بخدمته حتى عام 128هـ/745م حين ارسل إلى خراسان ثم أسندت إليه قيادة التنظيم السياسي للعباسيين فيها، وبعد أن خرج عن طاعة أبو جعفر المنصور العباسي دفع الأخير الى التخلص منه وقتله عام 137هـ/754م. اليعقوبي، تاريخ، حـ2، ص271؛ الطبري، تاريخ، حـ6، ص309، 421؛ المسعودي، مروج الذهب، حـ3، ص319-321؛ ابن الأثير، الكامل، حـ4، ص362، حـ5، ص56؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، حـ3، ص145.
(6) المسعودي، مروج الذهب، حـ3، ص264.
(7) ناجي، الأمارة المزيدية، ص250.
(8) ينتسب بني بويه الى أبي شجاع بويه، وقد كان له ثلاثة ابناء وأسسوا دولة عرفت بإسمهم، وهي دولة بني بويه، وكانت الأسرة أول أمرها أسرة فقيرة كانت تسكن بلاد الديلم، وأشتغل أولاده مع عدد من الأمراء حتى تمكنوا من تأسيس دولتهم، ثم تمكنوا من السيطرة على العراق عام 334هـ/945م. مسكويه، تجارب الأمم، حـ1، ص275-277، 296؛ ابن الجوزي، المنتظم، حـ6، ص340-343؛ ابن الأثير، الكامل، حـ7، ص5-10؛ ابن الطقطقي، الفخري، ص277-278؛ غضبان، البويهيون في فارس، ص99-102.
(9) ابن الأثير، الكامل، حـ7، ص409؛ البراقي، تاريخ الكوفة، ص424-425.
(10) كان موطن بني عقيل في الجزيرة العربية بين اليمامة واليمن والحجاز، وكانت لهم في العراق حماية سقي الفرات منذ القرن الرابع الهجري وحماية بعض المدن مثل قصر ابن هبيرة والجامعين والكوفة، وكانت هذه الحماية مقابل مقدار من المال يدفعها أمراء بني عقيل الى الأمير البويهي والخليفة العباسي. ابن الأثير، الكامل، ح7،ص484، ناجي، الأمارة المزيدية،ص29-33.اما نسبهم فيرجع الى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن

تعرضت (الجامعين) خلال العصر العباسي إلى هجمات عدة من قبيلة خفاجة ففي عام 417هـ/1026م سار منيع بن حسان(أمير خفاجة) إلى الجامعين وهي لنور الدولة دبيس بن مزيد فقام دبيس بملاحقته إلى الكوفة، فخرج منها وقصد الأنبار[4] التي كانت يومئذ للأمير العقيلي ابن المقلد الذي سار الى الجامعين وإجتمع مع نور الدولة دبيس على مقاتلة خفاجة وإبعادهم، إلا إنه لم يشتبك معهم[5]، ثم عاودت خفاجة هجومها على الجامعين وأعمال نور الدولة دبيس في عام 446هـ/1054م وكان الأخير شرق الفرات وخفاجة غربيّها، فأرسل نور الدولة الى الباسيري يطلب منه المساعدة، فلما وصل عبر الفرات وقاتل خفاجة وأجلاهم عن الجامعين[6]، ويظهر إن الجامعين بقيت مقراً للمزيديين حتى عام 495هـ/1101م عندما أتخذ سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي مدينة الحلة بالجامعين وأصبحت مركزاً للأمارة المزيدية فيما بعـــد.

2-الجامعين ومنطقتها منذ تأسيس الإمارة المزيدية حتى تمصير مدينة الحلة عام495هـ/1101م

كانت الجامعين تحظى بأهميتها السياسية والاقتصادية خلال العصر العباسي، ويظهر هذا واضحاً من خلال تعرضها لهجمات القرامطة في معظم الأحداث التي وقعت في مدينة الكوفة، وذلك باعتبارها إحدى مدنها[7]، ثم أصحبت لها أهمية اقتصادية فقد ضمن بعض امراء بني عقيل حمايتها لقاء مبلغ من المال، وقد سكنها المزيديون في تلك المدة، فضلاً عن تعرضها لهجمات القبائل العربية آنذاك مثل قبيلة خفاجة وغيرها، كل ذلك يبن أتساع اهميتها ودورها في الأحداث التي شهدها العراق آنذاك.

أما الجامعين في عهد امراء بني مزيد الأوائل، فإن المزيديين لم يجعلوا الجامعين مركزاً ادارياً وسياسياً لأمارتهم في بداية الأمر، بل اتخذوا مدينة النيل لكونها مدينة قائمة وفي وضع ستراتيجي مهم، مركزاً لإدارة الإمارة التي كانت في مرحلتها القبلية[8]، وربما هذه إشارة الى أن الجامعين كانت عبارة عن بلدة أو مدينة صغيرة لا تتناسب وتطلعات امراء بني مزيد، ورغم ذلك لم يتخلوا عنها وقد وضعوا أيديهم عليها وأصبحت ضمن سلطة الأمير المزيدي.

وشهدت هذه الفترة ظهور عدد من الامارات العربية التي كانت تتمتع باستقلال نسبي منها إمارة بني حمدان في الموصل (93-379هـ/904-990م)[9]، وإمارة بني عقيل في الموصل والانبار (380-489هـ/990-1095م)الذي امتد نفوذهم الى بعض المناطق في الفرات الاوسط[10]، وإمارة بني مزيد في النيل والحلة[11]، وكان ذلك بسبب نزاعات السلطة البويهية وضعف سيطرتهم على العراق، ادى بطبيعة الحال الى ظهور هذه الأمارات كقوة على المسرح السياسي ثم إزدياد هجمات القبائل على الحجاج والمسافرين الى مكة[12].

صعصعة، وقد استفرت فروع كثيرة منهم في الجنوب ومنهم بني المنتفق حول مدينة البصرة وخفاجة وعبادة بين الكوفة والبصرة. ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص290-291.

(1)ناجي، دراسات،ص203.

(2) ابن الأثير، الكامل،حـ7، ص484.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، حـ9، ص132؛ ابن الاثير، الكامل،حـ8، ص480.

(4) الأنبار: مدينة على الفرات غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ، أول من عمّرها سابور بن هرمز (ذو الأكتاف) ثم جددها أبو العباس أول خلفاء بني العباس واقام بها الى وفاته، وقيل الانبار حدُّ بابل سميت به لأنه كان يجمع بها انابير الحنطة والشعير والقت والتبن، وكان يقال لها الأهراء، فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار، وقال الزهري: الأنبار أهراءُ الطعام، واحدها نبِرُ ويجمع على انابير. الحموي، معجم البلدان، حـ1، ص257.

(5) ابن الاثير، الكامل، حـ7، ص695.

(6) المصدر نفسه، حـ8، ص117.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ص123.

(8) حميد، النيل ومنطقتها، ص64.

(9) ينتسب الحمدانيون الى جدهم أبي العباس حمدان بن حمدون وهم بطن من تغلب بن وائل العربية العدنانية. الجميلي، تاريخ الدولة العربية، ص159، 170.

(10) بنو عقيل من القبائل التي نزحت من الجزيرة العربية لظروف سياسية واقتصادية وسكنت العراق والشام والخليج العربي ووصل بعضهم الى مصر وبلاد المغرب، وقد سكن بنو عقيل في البحرين مع بني تغلب وبني= =سليم ثم رحلوا منها ومن الشام بسبب ظروف سياسية الى بلاد الجزيرة الفراتية، واصبحوا من رعايا دولة بني حمدان، فلما ضعف شأن الحمدانيين في الموصل تمكن اميرهم أبو الدرداء محمد بن المسيب العقيلي أن يستولي على الموصل عام 380ه ويقيم إمارة العقيليين فيها. الجميلي، تاريخ الدولة العربية، ص183.

(11) سموا بالمزيديين نسبة الى مزيد بن مرثد بن الديان، وهم بطن من بني اسد بن خزيمة من العرب العدنانية، امتدت محلاتهم من بغداد الى البصرة الى نجد، وقد ملك المزيديون الحلة والنيل من العراق، وعدّ علي بن مزيد أول ملك منهم واستمروا بحكم الحلة حتى عام 545ه. ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص383؛ ناجي، الإمارة المزيدية، ص59-169.

(12) ناجي، الإمارة المزيدية، ص60.

قال ابن الجوزي أن أول من ملك من هذا البيت هو مزيد وإليه يرجع المزيديون، وقد عهد اليه أبو محمد المهلبي[1] وزير معز الدولة أبي الحسين بن بويه حماية سورا[2] وسوادها، فوقع الاختلاف بين بني بويه وكان يحمي تارة ويغير أخرى[3]، وأن بدايتهم كانت قبل عام 352هـ/963م وهي سنة وفاة الوزير المهلبي وليس لهم نشاط قبل عام 387هـ/997م لانهم كانوا في طور الأعداد والتكوين[4].

وأن الظروف السياسية التي مرت بها الدولة البويهية ولاسيما بعد وفاة معز الدولة أدت الى ضعفهم بحيث لم يستطيعوا كثير من الفترات صد هجمات القبائل القريبة من بغداد، ولذلك فإن وظيفة مزيد بالدرجة الأولى هي المحافظة على المنطقة من هجمات القبائل الأخرى، كما إنه أي مزيد أستطاع استغلال اضطراب الأوضاع للبهويين من أجل توسيع نفوذه السياسي[5].

على الرغم من أن مزيد أول زعماء البيت المزيدي إلا أن علي بن مزيد يعتبر المؤسس الحقيقي للإمارة المزيدية[6]، وفي عام 393هـ/1002م عقد البويهيين بسبب ازمتهم الاقتصادية اتفاقية صلح مع الأمير علي بن مزيد تضمنت الاعتراف بسيادة المزيديين في المنطقة[7].

من المشاكل الأخرى التي واجهت بنو مزيد وهم في دور تأسيسهم للإمارة المزيدية بالإضافة الى مشاكلهم مع السلطة المركزية وبعض القبائل هي علاقتهم مع اقاربهم بني دبيس الذي يرجع نسبهم الى اسد[8]، ففي عام 405هـ/1014م كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مزيد وبين مضر وبنهان وحسان وطراد بني دبيس وكان سببها انهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزيد أخا أبي الحسن في حرب دارت بينهم، فتجهز لقصدهم ووقعت المعركة، ثم جمع مضر بن دبيس جمعاً وهاجم أبو الحسن ليلاً، فهرب الأخير وإستولى مضر على ملك ابن مزيد وامواله، ولحق أبو الحسن علي بن مزيد ببلد النيل منهزما[9]، توفي أبو الحسن عام 408هـ/1017م وتولى بعده ابن دبيس وخلع عليه ثم قرأ المنشور بولايته[10].

اولى المشاكل التي جابهته هي منافسة أفراد اسرته بعد وفاة والده والتي أدت الى إختلاف القبيلة[11]، وقد نافسه على الزعامة أخوه المقلد بن أبي الحسن الذي سار الى بغداد وحاول كسب تأييد الأتراك، فسار معه جمع كبير منهم وهاجموا دبيس في النعمانية وهرب دبيس الى واسط، أما أخوه المقلد فذهب الى بني عقيل[12]، ثم عادت الخلافات بين الأسرة المزيدية من جديد بسبب سوء الأوضاع السياسية وهزيمة دبيس ففي عام 420هـ/1029م فاستغل بنوا عمة ذلك ونزلوا الجامعين، وأشتبك دبيس معهم وظفر بهم وأسر جماعة منهم شبيب وسرايا ووهب ابناء حماد بن مزيد وغيرهم، وقد أستطاع المقلد يحصل على مساعدة جلال الولة لمحاربة أخيه دبيس فأنهزم منهم ودخل بعد ذلك في مفاوضات مع جلال الدولة واعيد الى إمارته[13].

واجه دبيس تمرداً أخر قاده أخوه الأخر أبي قوام ثابت بن علي عام 424هـ/1032م وسار معه البساسيري الى قتال أخيه دبيس وقد استولوا على النيل وأعمال نور الدولة دبيس وسيطر ثابت على الإمارة، أما دبيس فإنه جمع قبيلته وخفاجة وقبائل اخرى، وفي عام 425هـ/1033م سار الى بلادة لمحاربة ثابت فالتقوا عند جرجرايا[14]، ووقعت الحرب بينهم ثم انتهت بمصالحتهم على أن يعود دبيس الى امارته وأن يقطع اخاه اقطاعاً معيناً[15].

---

(1) هو الوزير أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي، وزير معز الدولة البويهي وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر توفي في عام 352ه. ينظر: ابن الجوزي، المنتظم، حـ7، ص109؛ ابن الأثير، الكامل، حـ7، ص243-244.
(2) سورا: موضع بالعراق من أرض بابل. الحموي، معجم البلدان، حـ3، ص278.
(3) ابن الجوزي، المنتظم، حـ9، ص235.
(4) السامرائي، تاريخ الدولة العربية، ص191.
(5) ناجي، الإمارة العربية، ص63.
(6) ناجي، الإمارة المزيدية، ص63.
(7) ابن الجوزي، المنتظم، حـ7، ص223.
(8) الحموي، معجم البلدان، حـ2، ص326؛ ابن الأثير، الكامل، حـ7، ص597.
(9) ابن الأثير، الكامل، حـ7، ص597-598.
(10) ابن الجوزي، المنتظم، حـ7، ص289؛ ابن الأثير، الكامل، ح7، ص248.
(11) ابن الثير، الكامل، حـ7، ص648.
(12) ابن الثير، الكامل، حـ7، ص648.
(13) ابن الثير، الكامل، حـ7، ص714.
(14) جرجرّايا: بلد من اعمال النهروان الاسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي. الحموي، معجم البلدان، حـ2، ص123.
(15) ابن الثير، الكامل، حـ7، ص763-764.

وفي عام417هـ/1026م هجم منيع بن حسان امير بني خفاجة على الجامعين ونهبها والتي كانت من أعمال دبيس، لذلك سار دبيس في طلب خفاجة فقصدت الانبار ونهبتها، ثم سار قرواش الى الجامعين وأجتمع مع نور الدولة دبيس بن علي على قتال خفاجة، وعلى الرغم من كثرة جيش دبيس وقرواش فلم يتمكنوا من مواجهة خفاجة الذين كانوا في الف مقاتل ورجعوا الى الكوفة[1].

أصبح بنو مزيد في مواجهة خفاجة، فبينما كان المزيديون مسيطرين على الجانب الشرقي من الفرات فإن لبني خفاجة القسام الواقعة الى غربه[2]، وبقي الوضع في هذه الحالة حتى عام 446هـ/1054م وفي هذه السنة هجم بنو خفاجة على الجامعين والاعمال الاخرى التابعة لنور الدولة دبيس ونهبوها، وأن ذلك يعود الى أضطرب الأوضاع السياسية في أواخر العصر البويهي، ويظهر أن دبيس لم يستطع مواجهة خفاجة، فأستنجد بالبساسيري من أجل مساعدته، فلما وصل عبر الفرات وقاتل خفاجة واجلاهم عن الجامعين[3]، وكان من نتائج هذه المعركة أن أصبح نفوذ دبيس وزعامته هي السائدة بعد إبعاد منافسة قبيلة خفاجة، وأصبحت امارته بعد ذلك تضم الكوفة والجامعين وسورا والنيل وطرافها[4].

كان للنزاعات المستمرة بين امراء البيت البويهي حول السلطة أثر كبير في تردي احوال العراق السياسية والاقتصادية والاجتماعية[5]، فضلاً عن استمرار الفتن في بغداد، لذلك استغل السلاجقة الظروف التي مرت بها الخلافة العباسية في السيطرة على بغداد، ففي عام 447هـ/1055م سار طغر لبك الى العراق بقصد الحج حيث أمر الخليفة العباسي بالخطبة طغر لبك فخطب له في رمضان عام477هـ/1054م[6]، ثم أرسل طغر لبك الى نور الدولة دبيس يأمره بإبعاد البساسيري عنه، ففعل وخطب نور الدولة لطغر لبك وكتب لدبيس مقراً على اعماله[7].

استأذن السلطان طغر لبك من الخليفة القائم في مقاتلة البساسيري الذي كان مقيماً في واسط، فاقتتلوا وأنهزم أصحاب البساسيري وتبعه الجيش وتمكن من قتله[8]، وقد تعاظم نفوذ طغر لبك بعد أن قضى على حركة البساسيري، فأستبد بالعراق وهيمن على مقاليد الحكم في بغداد وقام بتعيين موظفين ينوبون عنه ويتمتعون بصلاحيات واسعة[9].

توفي الأمير نور الدولة دبيس بن علي بن مزيد عام 474هـ/1081م وولي بعده ابنة أبو كامل منصور[10]، ولم تشهد الإمارة المزيدية في عهدة اية أحداث سياسية، وربما يعود ذلك الى قصر فترة حكمه التي بلغت خمس سنين أو إنه تجنب التدخل في الامور السياسية سواء كانت مع السلاجقة أو الخلافة العباسية[11].

نخلص مما تقدم أن الجامعين بلدة كانت لها أهمية سياسية واقتصادية وأنها قد شاركت في الأحداث السياسية التي وقعت في العراق خلال العصر البويهي، وقد تعرضت لعدة هجمات من قبل القرامطة عام 375هـ/985م، أما بالنسبة لبني مزيد عندما استقروا في منطقة الفرات الاوسط اختاروا النيل مركزاً للإمارة المزيدية بدلاً من الجامعين ذلك لأن النيل كانت تتمتع بأهمية سياسية واقتصادية، فضلاً عن موقعها المهم، وهذه المميزات كان لها اثراً كبيراً في تثبيت اركان الإمارة المزيدية وقوتها طالما هم في مرحلة الأعداد والتكوين.

كانت الجامعين في العهد المزيدي تعد من أهم الأعمال والمناطق التابعة للإمارة، وقد حظيت بمكانة كبيرة في عهد الامراء المزيديين الأوائل خاصة أن هذه المكانة متأتية من اهميتها الاقتصادية واتساع اقليمها، وأنها كانت تمثل منازل وحلل بني

(1) ابن الأثير، الكامل، حـ7، ص695.
(2) ناجي، الامارة المزيدية، ص82.
(3) ابن الاثير، الكامل، حـ8، ص117.
(4) ناجي، الإمارة المزيدية، ص82.
(5) عن النزاعات بين المراء البويهيين. ينظر: ابن الثير، الكامل، حـ8، ص69-70، 76-77-80، حـ9، ص24، 45.
(6) ابن الاثير، الكامل، حـ8، ص126.
(7) ابن الاثير، الكامل، حـ8، ص129، 143.
(8) ابن الجوزي، المنتظم، حـ8، ص209-210؛ ابن الاثير، الكامل، حـ8، ص279.
(9) ناجي، الامارة المزيدية، ص95.
(10) ابن الجوزي، المنتظم، ح8، ص333.
(11) ناجي، الامارة المزيدية، ص95.

اسد التي استقرت فيها منذ حلولهم في المنطقة، لذلك هي تعد جزء من ممتلكات الإمارة المزيدية ومن أبرز اعمالها آنذاك، وبقيت خاضعة لسلطة الأمير المزيدي طلية تلك المدة رغم تعرضها للعديد من هجمات القبائل العربية ومنها خفاجة.

وأشار ابن الأثير أن كل من نور الدولة وابنه منصور كان يدعى بـ:(صاحب الحلة والنيل وغيرهما)، ويقصد بالحلة هنا الجامعين ويفهم من ذلك مدى اهميتها بالنسبة للأمراء المزيديين كما بينا، ثم يقول ابن الأثير ولم تكن الحلة قد بنيت في ذلك الوقت[1]، وهذه أشاره واضحة وصريحة الى أن الجامعين كانت تحت سلطة بني مزيد وفيها منازلهم وحللهم، وأنهم كانوا يسكنون في بيوت عربية، واستمرت أهمية الجامعين عند بني مزيد خاصة عندما تولى الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الإمارة المزيدية.

3- تمصير الحلة بالجامعين

تولى الأمير صدقة حكم الأمارة المزيدية بعد وفاة أبيه عام 478هـ/1085م[2]، وصفه ابن الجوزي بأنه كان" كريماً ذا ذمام عفيفاً من الزنا والفواحش كأنه عليه رقيباً من الصيانة"[3]، أما ابن الأثير فقد قال عنه " كان جواداً، حليماً، صدوقاً، كثير البر والإحسان، ما برح ملجأ لكل ملهوف... وكان عادلاً والرعايا معه في أمن ودعة "[4].

تعد وفاة السلطان ملكشاه عام 485هـ/ 1092م، بداية ضعف الدولة السلجوقية، إذ أعقبتها نزاعات مستمرة بين ابناء البيت السلجوقي، أستغلها الأمير صدقة من أجل تحقيق هدفة في توسيع حدود إمارته، والعمل على إضعاف قوة السلاطين السلاجقة عن طريق إتباع سياسته المعروفة بتأييده لأحد الفريقين المتحاربين ضد الأخر، وخلال مدة النزاع بين السلطان بركيارق وأخيه محمد التي بدأت عام 492هـ/1089م مال الأمير صدقة إلى جانب بركيارق في أول الآمر، إلا أنه خرج عن طاعته عام 494هـ/1100م وتصاعد الموقف بينهما، ولاسيما بعد أن أرسل الأعز أبا المحاسن الدهستاني[5] إلى الأمير صدقة رسالة قال له " قد أجتمع عليك للخزانة السلطانية ألف ألف دينار فإن أديتها وإلا فبلدك مقصود"[6]، فعدّ صدقة ذلك تهديداً فقام بقطع خطبة بركيارق وخطب للسلطان محمد.

ساءت العلاقة بين الأمير صدقة والسلطان بركيارق، وخلال ذلك الوقت ركز الأمير صدقة اهتمامه في اختيار مكان جديد لأمارته بدلا من النيل (المركز القديم للأمارة) ففي عام 495هـ/ 1101م قام بتمصير الحلة في موضع الجامعين غرب الفرات،[7] " فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأنق أصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ، وقد قصدها التجار فصارت من أفخر بلاد العراق وأحسنها"[8].

أما الأسباب التي دفعت الأمير صدقة بالأنتقال الى الجامعين وتمصير الحلة فيها واتخاذها مركزاً لأمارته فمن جملتها:

1- إن إختيار موضع الجامعين لم يكن وليد الصدفة، وإنما تم بعد إجراء مسح ودراسة للموقع ومعطياته، ولما يتصف به من مزايا طبيعية وسمات سياسية وعسكرية وتجارية.

2- يبدو إن الأمير صدقة كان يفكر في اختيار موقع جديد للأمارة المزيدية يتناسب وطبيعة الأمارة وطموحاته في توسيعها، وذلك منذ توليه حكم الأمارة لذلك جاء الاختيار للجامعين بعد أكثر من خمسة عشر عاماً من توليه الأمارة، والسبب هو ضيق المكان الذي كان بنو مزيد يقطنون فيه (النيل)، وأصبح لا يكفيهم ولا يسد حاجاتهم المعاشية نظراً لتزايد عدد قبيلة بني أسد، لذا أصبح أمراً ضرورياً أن يبحث الأمير صدقة عن مكان جديد أوسع منه لسد حاجاتهم المتزايدة ويلبي طموحات المزيديين في تلك الحقبة وبعدها[9].

(1) الكامل، حـ7، ص712، حـ8، ص306.
(2) ابن الجوزي، المنتظم،حـ9، ص25، وذكر ابن الأثير سنه وفاته عام 479هـ، الكامل حـ8. ص306.
(3) المنتظم، حـ9، ص159.
(4) الكامل، حـ8، ص555-556.
(5) وزير السلطان بركيارق من عام 493هـ حتى مصرعه عام 495هـ. أقبال، الوزارة في عهد السلاطين السلاجقة، ص176-178.
(6) ابن الجوزي، المنتظم، حـ9، ص124.
(7) ابن الجوزي، المنتظم، حـ9، ص132، 236؛ ابن الأثير، الكامل، حـ8، ص480.
(8) الحموي، معجم البلدان،ح2،ص294.
(9) الربيعي، أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام،ص11.

3-كان موقع الجامعين يتميز بمميزات كثيرة عن مركزهم القديم(النيل)، منها خصوبة الجامعين ومنطقتها والتي وصفت بأنها خصبة وعامرة[1]، فضلاً عن كثرة المياه فيها، فالفرات هو النهر الرئيس الذي يزود المدينة بالمياه[2]. الى جانب اعتدال مناخها وعذوبة هوائها فهي تقع على خط عرض(29- 32 ْ) شمالاً وخط طول (26-44ْ) شرقاً[3].

4-كان موقع الجامعين من الأسباب التي دفعته إلى اختياره، هو موقع استراتيجي وصف بأنه كان أجمة تأوي إليها السباع[4]، وهذا بطبيعة الحال يوفر الحماية والتحصين لها، ولاسيما إن الأمير صدقة أراد الابتعاد عن نزاعات السلاجقة خاصة وإن علاقته قد توترت مع السلطان بركيارق[5].

5-الضغط السياسي الذي مارسه السلاطين السلاجقة ووزرائهم على الأمير صدقة المزيدي، كانت من الأسباب التي دعته الى التعجيل بالانتقال إلى قاعدة أكثر آماناً من النيل وخاصة في فترة الصراع بين السلطان بركيارق وأخيه محمد[6].

6- الأهمية السوقية للجامعين متأتية من الامكانات الدفاعية لها، لكونها تقع على الجانب الغربي لنهر الفرات ذي الجري العميق والتيار السريع، لمنع المهاجمين من جهة الشرق من مداهمتها، وفي الوقت نفسه فإن الظهير الصحراوي والأراضي الزراعية الفسيحة التي تحيط بها من الغرب، الى جانب ولاء القبائل العربية ذات الانتماء العقائدي المماثل للإمارة المزيدية جعل من السهولة رصد الاعداء من هذا الاتجاه وردعهم قبل الوصول الى المدينة[7].

7- اختيار موقع الجامعين لأنه يتوسط مجموعة من المدن التاريخية المجاورة مثل بغداد، الكوفة، بابل، النيل، قصر ابن هبيرة، فضلاً عن القرى التاريخية الأخرى مثل بر ملاحة (الكفل) وسورا وغيرها[8].

8- رجح كركوش أن سبب تمصيرها في الجامعين كان سياسياً متمثلاً في رغبة الأمير سيف الدولة في الانفصال عن الدولة السلجوقية والحفاظ على نفوذه وقوته، فلما قوي امره واشتد أزره وكثرت امواله، وانشغل السلاجقة في نزاعاتهم أدرك أن الظروف أصبحت ملائمة لتحقيق هدفه، فمصّر الحلة في الجامعين واتخذها عاصمة لإمارته عام 495هـ/1101م[9].

الخاتمة

تناول البحث الجامعين ومنطقتها دراسة في الاحوال الجغرافية والسياسية حتى عام 495هـ/1101م وقد توصل إلى جملة استنتاجات يمكن إجمالها بالآتي:

1- تبين إن أصل تسمية الجامعين يرجع إلى وجود جامع قديم ثم بني جامع أخر، أي وجود جامعين إثنين هما جامع ومرقد الصحابي عبد العزيز بن سراي وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)والموجود حاليا في منطقة باب المشهد مجاور مقام الإمام علي(عليه السلام)، أما الجامع الثاني فهو جامع ومقام الإمام الصادق (عليه السلام).

2-(الجامعين) بلدة عامرة وهي أكبر من أن تكون قرية، تشرف على إقليم زراعي واسع، وهي مركز مدني، وقد دعمنا قولنا بأهم الأحداث التي تشير إلى ذلك.

3-إن الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) مر بهذا المكان (الجامعين) مرتين، الأولى عندما ذهب إلى معركة صفين، والثانية عند ذهابه إلى النهروان، فنزل في هذا المكان الذي يطلق عليه أهالي الحلة مقام الإمام علي(عليه السلام)ونستنتج أهمية هذا الطريق الذي كان مأهولاً بالسكان، كما إنه يربط بين الكوفة والمناطق الشمالية.

(1) الأصطخري، المسالك والممالك،ص86-87، ابن حوقل، صورة الأرض،245.
(2) المسعودي، مروج الذهب،ح1،ص111.
(3) محمد، مدينة الحلة الكبرى، ص11.
(4) الحموي، معجم البلدان،ح2،ص249.
(5) ابن الجوزي،المنتظم،ح9،ص236،ابن الأثير، الكامل،ح8،ص480.
(6) ابن الجوزي، المنتظم، ح9،ص124؛ حميد، النيل ومنطقتها،ص95.
(7) حسون، وعامر راجح، البناء الوظيفي، ص37.
(8) كركوش، تاريخ الحلة في العصر العباسي، ص99-101.
(9) تاريخ الحلة، حـ1، ص22.

4- يمتاز موقع الجامعين بإستوائه الواضع، وتحتل (الجامعين) أعلى الأجزاء فيه(منطقة كتوف الأنهار) لتكون بعيدة عن خطر الفيضان وتربتها رسوبية، ويمتاز مناخها بمناخ معتدل شتاء وحار جاف خالي من الأمطار صيفا، وقد أنعكس ذلك على كثافة البناء وأنماط الشوارع والأسواق.

5-أوضح البحث انهار الجامعين ومنطقتها ودورها في حياة الإنسان، ويعد نهر الفرات النهر الرئيسي في المنطقة الذي يزودها بالمياه من خلال تغذيته لفروع عديدة في المنطقة واثرها في تنمية الحياة الاقتصادية في الجامعين ومدن الفرات الاوسط.

6- شهدت منطقة الجامعين بعض الأحداث السياسية خلال العصر العباسي وخاصة في فترة النزاع بين الأخوين الآمين والمأمون حول تولي الخلافة، والتقى الطرفان في موضع يقال له (الجامع) بين بغداد والكوفة، وذكر إن فيها سوقاً ومعسكراً وإنها كانت قريبة من مدينة قصر بن هبيرة.

7- ظهر لها دور واضح في الأحداث السياسية في الفترة البويهية، فقد ورد ذكرها في أحداث عام 375هـ/985م عندما سيطر القرامطة على الكوفة، ووصل أحد قادتهم إلى الجامعين، فأرسل البويهيون العساكر ودارت بينهم معركة انهزم فيها القرامطة.

8- إختيار الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الجامعين لتمصير مدينته الجديدة(الحلة)وقد بينا الأسباب التي دفعته لذلك منها إن المكان الذي كانوا يقطنون فيه(النيل)، أصبح لا يسد حاجاتهم ولم يلب طموحات المزيديين، وإن موقعها كان استراتيجيا ويتميز بمميزات كثيرة.

المصادر والمراجع

1- المصادر العربيـــــة

ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم(ت630هـ/1232م)

- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،2006م

- اللباب في تهذيب الأنساب، عُنيت ينشره: مكتبة القدسي، القاهرة،1357هـ.

ابن إدريس الحلي، محمد بن منصور (ت598هـ/1201م)

- كتاب السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، مطبعة جامعة المدرسين، قم،1410م.

الادريسي، محمد بن عبد الله (ت560هـ/1064م)

- نزهة المشتاق في إختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، 1989م.

الأصطخري، أبو إسحق إبراهيم بن محمد(ت341هـ/952م)

- مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن،1937م.

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت 429هـ/1037م)

- الفرق بين الفرق، تحقيق: ابراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، 1994م.

البلاذري، احمد بن يحيى ب. ن جابر (ت 279هـ/892م)

- فتوح البلدان، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، 1988.

ابن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد (ت 614هـ/1217م)

- رحلة ابن جبير المسماة (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م)

- المنتظم في تاريخ المملوك والأمم، الدار الوطنية، بغداد، 1990م

ابن حزم، أبو محمد علي بن محمد (ت 456هـ/1063م)

- *جمهرة انساب العرب، ط5، تحقيق: عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.*

الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله الياقوت بن عبد الله(ت626هـ/1228م)

- معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت،1995م.

- معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، دار المستشرق، بيروت، د.ت.
ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367هـ/977م)
- صورة الأرض، مطبعة شريعت، قم،1428هـ.
ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت681هـ/1282م)
- وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.
السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد(ت562هـ/1166م)
- الأنساب، حيدر آباد، الدكن،1963م.
سهراب، أبو الحسن بن بهلول(ت289هـ/901م)
- عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، بإعتناء هانس فون أدولف مزيك، مطبعة ادولف هولزهوزن، فينا، 1929م.
الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/922م)
- تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: عبد الأمير علي مهنا، منشورات الاعلمي، بيروت، 1988م.
ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هـ/1309م)
- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، 1960م.
ابن الفقيه الهمذاني، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 365هـ/975م)
– البلدان، ط2، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 2009م.
القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/ 1418م)
– نهاية الآرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، مطبعة النجاح، بغداد، 1958م.
المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت346هـ/957م)
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أمير مهنا، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،2000م.
المقدسي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد(ت387هـ/ 997م)
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، حررها وقدم لها، شاكر لعيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003م.
مسكويه، أبو علي احمد بن محمد(ت421هـ/ 1030م).
- تجارب الأمم وتعاقب الهمم، باعتناء: هـ.ف، أمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة،1914.
ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري(ت711هـ/ 1311م)
- لسان، العرب، مراجعة وتدقيق: الدكتور يوسف البقاعي واخرون، المؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 2005م.
اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب(292هـ/ 904م).
- تاريخ اليعقوبي، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية، النجف، 1974م.

2-المراجع الحديثـــــة

إقبال، عباسي
- الوزارة في عهد السلاطين السلاجقة العظام، ترجمة وتعليق: الدكتور أحمد كمال الدين حلمي، الكويت، 1980م.
البراقي، السيد حسين بن السيد احمد
- تاريخ الكوفة، ط4، حرره وأضاف إليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت،1987م.
الجميلي، رشيد عبد الله
- تاريخ الدولة العربية الإسلامية (العصور العباسية المتأخرة)، مطبعة التعليم العالي، بغداد، 1981م.
حسون، محمد ضايع
- الحلة في العصر العباسي، مركز تراث الحلة، مطبعة الكفيل، العتبة العباسية المقدسة، 2014م.

السامرائي، خليل ابراهيم وأخرون
- تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الكتب للطباعة، جامعة الموصل، 1988م.
سوسة، أحمد
- تاريخ حضارة وادي الرافدين، دار الحرية، بغداد،1983م.
سليمان، عامر وأحمد مالك الفتيان
- محاضرات في التاريخ القديم، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د.ت.
عوض، عبد الرضا
- شعراء الحلة السيفية أيام الأمارة المزيدية وما بعدها، مكتبة الإمام الصادق(عليه السلام)، حلة، 2003م.
غضبان، علي حسن،
- البويهيون في فارس، دار الرافدين، بيروت، 2014م.
كركوش، الشيخ يوسف
- تاريخ الحلة، المطبعة الحيدرية، النجف،1965م.
كمال الدين، السيد هادي السيد حمد
- فقهاء الفيحاء، مطبعة المعارف، بغداد، 1962م
لسترنج، كي
- بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م.
محمد، صباح محمود
- مدينة الحلة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، 1974.
ناجي، عبد الجبار
- الأمارة المزيدية، دار الطباعة الحديثة، البصرة، 1970م
- دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية، شركة المطبوعات، بيروت 2001م
اليعقوبي، الشيخ محمد علي
- البابليات، دار جامعة الصدر، النجف الاشرف،2014م.

الدوريات والرسائل الجامعية

الربيعي، هناء كاظم خليفة
- أثر علماء الحلة في النشاط الفكري ببلاد الشام من القرن السادس الى آواخر القرن الثامن الهجريين، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2002م.
حسون، محمد ضايع وعامر راجح نصر
- البناء الوظيفي لمدينة الحلة في العصر العباسي (دراسة في الجغرافية التاريخية) مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة بابل، عدد خاص ببحوث المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية الأساسية، المجلد الثاني لسنة 2007م.
حميد، عامر عجاج
- النيل ومنطقتها، دراسة في الأحوال الجغرافية والإدارية والفكرية حتى نهاية القرن السابع الهجري، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة بابل،2004م.
كربل، عبد الآله رزوقي
- خصائص التربة وتوزيعها الجغرافي في محافظة بابل، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 6، 1972م.